

الموسيقى

الى حارس البنايات هائل التي اوعزت
الى اسرارها الصلوة ان تتحد روي
انفاماً مع محبي الحقيقة
جبلنا هائل
٢١ اذار ١٩٠١

Musica
1905

نبذة في فنّ

الموسيقى


بقلم

﴿ جبران خليل جبران ﴾

طبعت في مطبعة جريدة المهاجر * نيويورك سنة ١٩٠٥

AL-MOHAJER PRINTING DEPARTMENT

21 WASHINGTON ST. NEW YORK 1905



Digitized by the Internet Archive
in 2015

<https://archive.org/details/musica00gibr>

الموسيقى

جالست بقرب من احبتها نفسي اسمع حديثها .
 اصغيت ولم انبس بينت شفة فشعرت ان في صوتها
 قوة اهتز لها قلبي . اهتزازات كهربائية فصلت ذاتي عن
 ذاتي فطارت نفسي ساجدة في فضاء لا حد له ولا مدى
 ترى الكون حلماً والجسد سجنًا ضيقاً .
 سحر عجيب مازج صوت حبيبي وفعل بشواكري ما
 فعل وانا لاه عن كلامها بما اغناني عن الكلام .
 هي الموسيقى ايها الناس سمعتها اذ تنهدت حبيبتني
 بعيد بعض الكلمات وابتنسنت في بعضها . سمعتها
 لما حكمت تارةً بالفاظ متقطعة واونة يجمل متواصلة

(٤)

وأخرى بكلمات ابقت نصفها بين شفيتها .
تأثيرات قلب حبيبتى رأيتها بعين سمعى فاشغلتنى
عن جوهر حديثها بجواهر عواطفها المتجسمة بموسيقى هي
صوت النفس .

بلى فالموسيقى هي لغة النفوس والالحان نسيجات
لطيفة تهز أوتار العواطف . هي انامل رقيقة تطرق
باب الشواعر وتنبه الذاكرة فتنتشر هذه ما طوته الليالي
من حوادث اثرت فيها بماضٍ عبر .

هي نغمات رقيقة تستحضر على صفحات الخيلة ذكرى
ساعات الالى والحزن اذا ما كانت محزنة او ذكرى
اوقات الصفا والافراح اذا كانت مفرحة .

هي مجموع اصوات محزنة تسمعها فتستوقفك وتملاً
اضلعت لوعة وتمثل لك الشقاء كالاشباح .

هي تأليف انغام مفرحة تعيها فتأخذ بجماع قلبك
فيرقص بين اضلعت فرحاً وتنبهاً

(٥)

هي رنة وتر ندخل سامعتك محمولة بتموجات الاثير
فقد تخرج من عينيك دمة محرقة اشارتها لوعة نائي
حبيب او الام كلوم خرقتها ناب الدهر . وربما خرجت
من بين شفتيك ابسامة كانت والحق عنوان السعادة
والرخاء .

هي جسم من الحشاشة له روح من النفس وعقل
من القلب .

.....

وجد الانسان فاوحيت اليه الموسيقى من العلاء
لغة وليسث كاللغات تحكي ما يكنه القلب للقلب
فهي حديث القلوب . وهي كالحب عم تثيرها الناس
فتزعم بها البرابرة في الصحراء وهزت اعطاف الملوك في
الصروح . مزجتها الشكلى مع نوحها فكانت ندبا يفتت
قلب الجهاد . وبثها الجدلان مع افراحه فكانت
انشادا يطرب مغلوب الارزاء فقد حاكت الشمس

(٦)

إذا حيت بأشعتها جميع زهور الحقل .

الموسيقى كالمصباح تطرد ظلمة النفس وتبهر القلب
فتظهر أعماقه . والالحان في قضائي أشباح الذات الحقيقية
أو خيالات الشعائر الحية . والنفس كالمرآة المنتصبة
تجاه حوادث الوجود وفواعله تنعكس عليها رسوم تلك
الأشباح وصور تلك الخيالات .

النفس زهرة لينة في مهب ريح التقادير نسيومات
الصباح تهزها وقطرات الندى تلوي عنقها . كذا تغر يده
عصفور تنبه الإنسان من غفلته فيصغي ويشعر وليجد
معه الحكمة مبدعة نغمة الطائر العذبة وشعوره الرقيق
وتهيج تلك التغريدة قوى فكره فيسأل ذاته وما يحف
به عما أسرّه لحن ذلك الطائر الحقيق فحرك أوتار
عواطفه وأوحى إليه معاني ما حوتها كتب الألى
تقدموه . يسأل مستفهماً عما إذا كان العصفور
يناجي زهور الحقل أم يجاكي أغصان الأشجار أم يتقلد

(٧)

خير مجاري المياه ام ينادم الطبيعة باسرها ولكنه لا
يستطيع الى الحصول على الجواب سبيلاً .

الانسان لا يدري ما يقوله العصفور فوق اطراف
الاعصان ولا الجدول على الحصباء ولا الامواج اذ تأتي
الشاطىء يبطء وهدو . ولا يفقه ما يحكيه المطر اذ
يتساقط منهلاً على اوراق الاشجار او عندما يطرق
بانامله اللطيفة بلور نافذته ولا يفهم ما يقوله النسيم لزهور
الحقل ولكنه يشعر ان قلبه يفقه ويفهم مفاد جميع هذه
الاصوات فيمتز لها تارة بعوامل الطرب ويتنهد طوراً
بفواعل الآسى والكآبة . اصوات تناجيه بلغة خفية
وضعتها الحكمة قبل كيانه فتحدثت نفسه والطبيعة
مرات كثيرة وهو واقف معقود اللسان حائراً وربما
باب عن لفظه الدمع والدمع افصح مترجم .

.....

تـ معي يا صاح الى مسرح الذكرى لنرى منزلة

(٨)

الموسيقى عند امم طوتهم الايام وتعال نناء مل تاثيرها في
كل دور من ادوار ابن ادم .

عندها الكلدانيون والمصريون كاله عظيم يسجد له
ويسجد . واعتقد الفرس والهنود بكونها روح الله بين
البشر . وقال شاعر فارس ما معناه « ان الموسيقى
كانت حورية في سماء الالهة تعشقت ادمياً وهبطت
نحوه من العلو فغضب الالهة اذ علموا وبغثوا وراءها
ونجا شديدة شرتها في الجو وبغثتها في زوايا الدنيا . ولم
تنت نفسها قط بل هي حية تقطن اذان البشر »
وقال حكيم هندي « ان تذوبة الانحان توطد
آمالى بوجود ابدية جميلة »

والموسيقى عند اليونان والرومان كانت الهة مقتدراً
بنواله هياكل عظيمة ما برحت تحدثنا بعظمتهم وندائح
فخيمة قدموا عليها اجمل قرايينهم واعطوا بخورهم . الهة
دعوه ابولون فمثلوه وجميع الكمالات تجمله منتصباً

(٩)

كالغصن على مجاري المياه يحمل النقيشة في يسراه ويمينه
على الاوتار . راسه مرفوع يمثل العظمة وعينه ناظرتان
الى البعيد كأنه يرى اعماق الاشياء .

وقالوا ان رنات اوتار ابولون صدى صوت الطبيعة
رنات شجرة ينقلها عن تغريد الطيور وخرير المياه
وتهدات النسيم وحفيف اغصان الاشجار .

وجاء في اساطيرهم ان رنات اوتار اورفيوس الموسيقي
حركت قلب الحيوان فاتبعته الضواري . والنباتات
فهدت نحوه الازهار اعناقها ومالت اليه الاغصان .
والجمادات فتحرك وتفتت .

وقالوا فقد اورفيوس زوجته فبكاهما ورثاها نادبا
حتى ملأت نغمة لوعته البرية فبكت الطبيعة لبكائه
حتى حنت قلوب الالهة ففتحت له ابواب الابدية كي
يلتقي بحبيبته في عالم الارواح .

وقالوا قتلت بنات الاحراج اورفيوس ورمين براسه

وقيثارته الى البحر فطافا على الماء حتى بلغا جزيرة دعاها
اليونان جزيرة الاغاني .

وقالوا ان الامواج التي حملت رأس اورفيوس
وقيثارته ما برحت | منذ ذاك الحين تصيغ من اصواتها
ندباً مؤثراً وانغاماً مخزنة تملأ الاثير فيسمعها الملاحون .
هذا كلام بعد ان قضى عز تلك الامة ومضى دعواه
خرافات مصدرها الوهم واحلاماً استدعتها التصورات
غير انه قول دل على ان تاثير الموسيقى في صدور
اليونان كان عميقاً وعظيماً فقالوا ما قالوا عن صحة
اعتقاد فيما ضرنا لو دعونا تلك الاقوال مباغة شعرية
مصدرها رقة العواطف ومحبة الجبال وهذا في عرف
الشعراء الشعر .

نقلت اينسا آثار الاشوريين رسوماً تمثل مواكب
الملوك سائرة وآلات الطرب تتقدمها وحش ثنام مؤرخوهم عن
الموسيقى فقالوا انها عنوان المجد في الحفلات ورمز السعادة

في الاعياد . اجل فالسعادة بدونها تحكي فتاة قطع لسانها
 فالموسيقى لسان جميع امم الارض سجت معبراتها
 بالاناشيد ومجدهم بالالحان وكانت التراتيل وهي الان
 فرض كالصلاة يقدمونها في المعابد ومحرقات يقفونها
 على القوت المعبودة . محرقات مقدسة مبداءها عوطف
 النفس . صلوات يهذبها القلب وما اكملت اهتزازات
 الشعائر . انفاس حرة ما زلفتها الانفاظ بل تظرفت بها
 انفاس اثارها ندامة الملك داود فملاّت اناشيده ارض
 فلسطين وانتدعت اشجانه انغاماً شجيرة مؤثرة منبعها
 انفعالات التوبة وحزن النفس . وكوسيط قامت مزاميره
 بينه وبين الله تطلب له مغفرة زلاته . وكان رنات
 قيثارته قد انبثقت من قلبه المنسحق وسرت مع قطرات
 دمه الى اصابعه فكانت اعمال تلك الاصابع عظيمة
 عند الله والناس . وهو انقائل « هلموا للرب سجوا
 الرب بصوت البوق سجوه بالمزامير والقيثارة سجوه بالطبل

والدفوف سجوه' بالآوتار والارغن سجوه' بصوت
الصنوج سجوه' بصنوج النهيل وكل نسمة فلتسبح
الرب « وجاء في الاسفار ان ملائكة من السماء تأتي
في آخر الدهر نافخة الابواب في جميع اقطار العالم
فتستفيق من صوتها الارواح وتلبس اجسامها وتشر
امام الديان . لقد عظم كاتب هذا السفر الموسيقى
اذ انزلها منزلة رسول من الله الى ارواح البشر وما
قول الكاتب الا صورة شاعره وعلى نوع كلام
ينطبق على اعتقادات معاصريه .

وجاء في بدء مأساة ابن البشر ان التلامذة سجدوا
قبيل ذهابهم الى بستان الزيتون حيث قبض على
معلمهم . وكانى الان اسمع نغم تلك التسبحة صادراً من
اعماق نفوس حزينة رأت ما سيحل برسول السلام
فننفست عن نغمة مؤثرة نابت عن كلمة الوداع .

.....

تسير الموسيقى امام العساكر الى الحرب فتجدد
 عزيزة حميتهم ونقوتهم على الكفاح وكالجازية تجمع
 شتاتهم وتؤلف منهم صفوفاً لا تنفرق . ما سارت
 الشعراء امام الكنائس الى ساحات القتال موطن
 المنية لا ولا الخطباء . ما رافقتهم الاقلام والكتب بل
 مشى امامهم الموسيقى كقائد عظيم ييث باجسامهم
 الواهنة قوة تفوق الوصف . وحمية تنبه في قلوبهم حب
 الانصار فيغالبون الجوع والعطش وتعب المسير
 ويدافعون بكلمة في اجسادهم من القوة ووراءها
 يسرون بفرح وطرب ويتبعون الموت الى ارض العدو
 المبعوضة . كذا يستخدم ابن آدم اقدس ما في الكون
 لتعميم شرور الكون .

الموسيقى رفيقة الراعي في وحدته وهو ان جالس
 على صخرة في وسط قطيعه نفخ بشبابته الحاناً تعرفها نعاجه
 فترعى الاعشاب آمنة . والشبابه عند الراعي كصديق

عزيز لا تفارق وسطه ونديم محبوب تستبدل سكينه
الوديان الرهيبة برياض ماهولة وتقتل بانغامها الشجية
وحشتها وتملاء الهواء انسا وحلاوة .

الموسيقى تقود اظعان المسافرين وتخفف تاثير التعب
وتقصر مديد الطرقات . فالعيس لا تسير في البيداء
الا اذا سمعت صوت الحادي والقافلة لا تقيم بثقل
الاحمال الا اذا كانت الاجراس معلقة برقابها ولا
بدع فالعقلاء في ايامنا هذه يربون الضواري بالاحان
ويدجنونها باصوات عذبة .

.....

الموسيقى ترافق ارواحنا وتجتاز معنا مراحل الحياة
تشاطرنا الارزاء والافراح وتساهمنا السراء والضراء .
وتقوم كالشاهد في ايام مسرنا وكقريب شفق في ايام
شقائنا .

يا تي المولود من عالم الغيب الى دنيانا فتقابله

الغالبية والاقارب باغاني الفرج متاهلين باناشيد
 الابتهاج والحبور . يحجبهم عندما يرى النور بالبكاء
 والعويل فيجيبونه بالتهليل والتهنئة كأنهم يسابقون
 بالموسيقى الزمان على افهامه الحكمة الالهية .

واذا ما بكى الرضيع اقتربت منه والدته وغنت
 بصوتها الموسيقي المملوء رقةً وحنوًا فيكف عن البكاء
 ويرتاج لآحان امه المتجسمة من الشفقة وبنام . وفي
 الحان ابوالدة ونغمتها قوة توعز الى الكرى ليغض
 اجفان طفلها . وتشارك تلك الاحان السكينة بهدوها
 فتزيدها حلاوة وتحورها هبتها وتملاءها سحرًا من انفاس
 الامم الحنونة حتى يتغلب الرضيع على الارق وينام
 وتطير نفسه الى عالم الارواح . ولا ينسام الطفل لو
 تكلمت ابوالدة بلسان شيشرون او قرأت من الفارض .
 ينشقي الرجل شريكة حياته وتخد نفسها برباط
 الزواج متممين وصية كتبها المحكمة منذ البدء على

قلبيهما فيجتمع الاقارب والخلان ويفرحون بالاناشيد
والاهازيج ويقفون الموسيقى شاهداً عندما يربط القران
عرس المحبة . فكانني بها يوم التعريس صوت رهيب
تمازجه الحلاوة . صوت يعبد الله في مخلوقاته . صوت
ينبه الحياة النائمة لتسير وتنتشر وتملاء وجه الارض .

وعندما ياتي الموت ويمثل آخر مشهد من رواية
الحياة نسمع الموسيقى الحزنة ونراها تملأ الجو باشباح الاسى
في تلك الساعة الموجعة اذ تودع النفس ساحل هذا
العالم الجميل وتسبح في بحر الابدية تاركة هيكلها الهولي
بين ايدي الملحنين والندائين فيتأوهون بنغمت الحزن
والاسف ويلحفون تلك المادة الثرى ويشيعونها بالحنان
مفادها الضيم وانشيد معناها الكمد واللوعة . نغمت
يحجونها ما بقي التراب فوق التراب وتدللت يبقى صداها
في خلايا الجوارح ما دام القلب يذكر من مضى .

.....

(٥)

هي رنة وتر تدخل سامعتك محمولة بتموجات الاثير
فقد تخرج من عينيك دمة محرقة اشارتها لوعة نائي
حبيب او الام كلوم خرقها ناب الدهر . وربما خرجت
من بين شفتيك ابسامة كانت والحق عنوان السعادة
والرخاء .

هي جسم من الحشاشة له روح من النفس وعقل
من القلب .

.....

وجد الانسان فاوحيت اليه الموسيقى من العلاء
لغة و ليست كاللغات تحكي ما يكنه القلب للقلب
فهي حديث القلوب . وهي كالحب عمّ تاثيرها الناس
فتنم بها البرابرة في الصحراء ومزت اعطاف الملوك في
الصروح . مزجتها الشكلى مع نوحها فكانت ندبا يفتت
قلب الجهاد . وبثها الجذلان مع افراحه فكانت
انشادا يطرب مغلوب الارزاء فقد حاكت الشمس

(٦)

إذا حيت باشعتها جميع زهور الحقل .

الموسيقى كالصباح تطرد ظلمة النفس وتبهر القلب
فتظهر أعماقه . والالحان في قضائي أشباح الذات الحقيقية
أو خيالات الشعائر الحية . والنفس كالمرآة المنتصبة
تجاه حوادث الوجود وفواعله تنعكس عليها رسوم تلك
الأشباح وصور تلك الخيالات .

النفس زهرة لبنة في مهب ريح التقادير نسيومات
الصباح تهزها وقطرات الندى تلوي عنقها . كذا تغني يده
عصفور تنبه الإنسان من غفلته فيصغي ويشعر وليجد
معه الحكمة مبدعة نغمة الطائر العذبة وشعوره الرقيق
وتهيج تلك التغريدة قوى فكره فيسأل ذاته وما يحف
به عما أسرّه لحن ذلك الطائر الخفير فحرك أوتار
عواطفه وأوحى إليه معاني ما حوتها كتب الألى
تقدموه . يسأل مستفهما عما إذا كان العصفور
يناجي زهور الحقل أم يجاكي أغصان الأشجار أم يتقلد

(٧)

خبر مجاري المياه ام ينادم الطبيعة بأسرها ولكنه لا
يستطيع الى الحصول على الجواب سبيلاً .

الانسان لا يدري ما يقوله العصفور فوق اطراف
الاعصان ولا الجدول على الحصباء ولا الامواج اذ تأتي
الشاطئ ببطء وهدوء . ولا يفقه ما يحكيه المطر اذ
يتساقط منهلاً على اوراق الاشجار او عندما يطرق
بانامله اللطيفة بلور نافذته ولا يفهم ما يقوله النسيم لزهور
الحقل ولكنه يشعر ان قلبه يفقه ويفهم مفاد جميع هذه
الاصوات فيهتز لها تارة بعوامل الطرب ويتنهد طوراً
بفواعل الآسى والكآبة . اصوات تناجيه بلغة خفية
وضعتها الحكمة قبل كيانه فتحدثت نفسه والطبيعة
مرات كثيرة وهو واقف معقود اللسان حائراً ورعاً
باب عن لفظه الدمع والدمع افصح مترجم .

.....

تـ معي يا صاح الى مسرح الذكرى لنرى منزلة

(٨)

الموسيقى عند امم طوتهم الايام وتعال نتاء مل تاثيرها في
كل دور من ادوار ابن اكم .

عندها الكلدانيون والمصريون كاله عظيم يسجد له
ويسجد . واعتقد الفرس وانهم يذكرونها روح الله بين
البشر . وقال شاعر فارس ما معناه « ان الموسيقى
كانت حورية في سماء الالهة تعشقت اكميا وهبطت
نحوه من العلو فغضب الالهة اذ علموا وبعثوا وراءها
ريحا شديدة ثرتها في الجو وبعثتها في زوايا الدنيا . ولم
تمت نفسها قط بل هي حية تقطن اذان البشر »
وقال حكيم هندي « ان تذوبة الاحيان توطد
آماله بوجود ابدية جميلة »

والموسيقى عند اليونان والرومان كانت الهاء مقتدرا
بنوا له هياكل عظيمة ما برحت تحدثنا بعظمتهم ونداج
فخيمة قدموا عليها اجمل قرايينهم واطار بخورهم . الهاء
دعوه ابولون فمثلوه وجميع الكمالات تجمله منتصبا

(٩)

كالغصن على مجاري المياه يحمل القيثارة في يسراه ويمينه
على الاوتار . راسه مرفوع يمثل العظمة وعينه ناظرتان
الى البعيد كأنه يرى اعماق الاشياء .

وقالوا ان رنات اوتار ابولون صدى صوت الطبيعة
رنات شجرة ينقلها عن تغريد الطيور وخرير المياه
وتهدات النسيم وحفيف اغصان الاشجار .

وجاء في اساطيرهم ان رنات اوتار اورفيوس الموسيقي
حركت قلب الحيوان فاتبعته الضواري . والنباتات
فمدت نحوه الازهار اعناقها ومالت اليه الاغصان .
والجماد فتحرك وتفتت .

وقالوا فقد اورفيوس زوجته فبكاه ورثاها نادبا
حتى ملأت نغمة لوعته ابيرية فبكت الطبيعة لبكائه
حتى حنت قلوب الالهة ففتحت له ابواب الابدية كي
يلتقي بحبيبته في عالم الارواح .

وقالوا قتلت بنات الاحراج اورفيوس ورمين براسه

وقيثارته الى البحر فطافا على الماء حتى بلغا جزيرة دعاها
اليونان جزيرة الاغاني .

وقالوا ان الامواج التي حملت رأس اورفيوس
وقيثارته ما برحت منذ ذاك الحين تصيغ من اصواتها
ندباً مؤثراً وانغاماً مخزنة تملأ الاثير فيسمعها الملاحون .
هذا كلام بعد ان قضى عز تلك الامة ومضى دعوانه
خرافات مصدرها الوهم واحلاماً ابتدعتها التصورات
غير انه قول دل على ان تاثير الموسيقى في صدور
اليونان كان عميقاً وعظيماً فقالوا ما قالوا عن صحة
اعتقاد فيما ضربنا او دعونا تلك الاقوال مبالغة شعرية
مصدرها رقة العواطف ومحبة الجمال وهذا في عرف
الشعراء الشعر .

نقلت اينسا آثار الاشوريين رسوماً تمثل مواكب
الملوك سائرة وآلات الطرب تتقدمها وحده تنامو رخوهم عن
الموسيقى فقالوا انها عنوان المجد في الحفلات ورمز السعادة

في الأعياد . أجل فالسعادة بدونها تحكي فتاة قطع لسانها
 فالموسيقى لسان جميع أمم الأرض سجت معبوداتها
 بالاناشيد ومجدهم بالالحان وكانت التراتيل وهي الآن
 فرض كالصلاة يقدمونها في المعابد وكم حرقات يقفونها
 على القوت المعبودة . محرقات مقدسة مبدؤها عوطف
 النفس . صلوات يهذبها القلب وما اكملته اهتزازات
 الشعائر . انفاس حرة ما زلفتها الانفاظ بل تظرفت بها
 انفاس اثارها ندامة الملك داود فملاّت اناشيده ارض
 فلسطين وابتدعت اشجانه انعاماً شجيرة مؤثرة منبعها
 انفعالات التوبة وحزن النفس . وكوسيط قامت مزاميره
 بينه وبين الله تطلب له مغفرة زلاته . وكأن رنات
 قيثارته قد انبثقت من قلبه المنسحق وسرت مع قطرات
 دمه الى اصابعه فكانت اعمال تلك الاصابع عظيمة
 عند الله والناس . وهو انقائل « هلموا للرب سجوا
 الرب بصوت البوق سجوه بالمزامير والقيثارة سجوه بالطبل

والدفوف سجوه' بالآوتار والآرغن سجوه' بصوت
 الصنوج سجوه' بصنوج النهليل وكل نسمة فلتسبح
 الرب » وجاء في الأسفار أن ملائكة من السماء تأتي
 في آخر الدهر نافخة الأبواب في جميع أقطار العالم
 فتستفيق من صوته الأرواح وتلبس أجسامها وتشر
 أمام الديان . لقد عظم كاتب هذا السفر الموسيقى
 إذ أنزلها منزلة رسول من الله إلى أرواح البشر وما
 قول الكاتب إلا صورة شواعره وعلى نوع كلام
 ينطبق على اعتقادات معاصريه .

وجاء في بدء ماؤسة ابن البشر أن التلامذة سجدوا
 قبيل ذهابهم إلى بستان الزيتون حيث قبض على
 معلمهم . وكانى الآن اسمع نغم تلك التسبحة صادراً من
 أعماق نفوس جزيئة رأيت ما سيحل برسول السلام
 فنشفت عن نغمة مؤثرة نابت عن كلمة الوداع .

.....

تسير الموسيقى امام العساكر الى الحرب فتجدد
 عزيزة حميتهم وتقويمهم على الكفاح وكالجازية تجمع
 شتاتهم وتؤلف منهم صفوفاً لا تنفرق . ما سارت
 الشعراء امام الكنائس الى ساحات القتال موطن
 المنية لا ولا الخطباء . ما رافقتهم الاقلام والكتب بل
 مشيت امامهم الموسيقى كقائد عظيم يبتج باجسامهم
 الواهنة قوة تفوق الوصف وحمية تنبه في قلوبهم حب
 الانتصار فيغالبون الجوع والعطش وتعب المسير
 ويدافعون بكلمة في اجسادهم من القوة ووراءها
 يسرون بفرح وطرب ويتبعون الموت الى ارض العدو
 المبعوضة . كذا يستخدم ابن آدم اقدس ما في الكون
 لتعميم شرور الكون .

الموسيقى رفيقة الراعي في وحدته وهو ان جلس
 على صخرة في وسط قطيعه نفخ بشبابته الحاناً تعرفها نعاجه
 فترعى الاعشاب امانة . والشبابة عند الراعي كصديق

عزيز لا تفارق وسطه ونديم محبوب تستبدل سكينه
الوديان الرهيبة برياض ماهولة وتقتل بانغامها الشجية
وحشيتها وتملاء الهواء انسا وحلاوة .

الموسيقى تفود اظعان المسافرين وتخفف تاثير التعب
وتقصر مديد الطرقات . فالعيس لا تسير في البداء
الا اذا سمعت صوت الحادي والقافلة لا تقيم بثقل
الاحمال الا اذا كانت الاجراس معلقة برقابها ولا
بدع فالعقلاء في ايامنا هذه يربون الضواري بالاحمان
ويدجنونها باصوات عذبة .

.....

الموسيقى ترافق ارواحنا وتجتاز معنا مراحل الحياة
تشاطرنا الارزاء والافراح وتساهمنا السراء والضراء .
وتقوم كالشاهد في ايام مسرتنا وكقريب شفق في ايام
شقائنا .

يا تي المولود من عالم الغيب الى دنيانا فتقابله

الغالبية والافارب باغاني الفرج متاهلين باناشيد
 الابتهاج والخبور . يحبيهم عندما يرى النور بالبكاء
 والعميل فيجيبونه بالتهليل والتهنئة كأنهم يسابقون
 بالموسيقى الزمان على افهامه الحكمة الالهية .

واذا ما بكى الرضيع اقربت منه والدته وغنت
 بصوتها الموسيقى المملوءة رقةً وحنواً فيكف عن البكاء
 ويرتاح لالحان امه المتجسمة من الشفقة وينام . وفي
 الحان الوالدة ونغمتها قوة توعز الى الكرى ليغض
 اجفان طفلها . وتشارك تلك الاغانى السكينة بهدوها
 فتزيد لها حلوة وتحور هبتها وتملاءها سحرًا من انفس
 الالام الكنونة حتى يتغلب الرضيع على الارق وينام
 وتطير نفسه الى عالم الارواح . ولا ينام الطفل لو
 تكلمت الوالدة بلسان شيشرون او قرأت من الفارض .
 ينشقي الرجل شريكة حياته وتحد نفساها برباط
 الزواج متممين وصية كتبها الحكمة منذ البدء على

فليبهما فيجتمع الاقارب والخلان ويفرحون بالاناشيد
والاهازيج ويقومون الموسيقى شاهداً عندما يربط القران
عرس المحبة . فكانني بها يوم التعريس صوت رهيب
تمازجه الخلاوة . صوت يمجّد الله في مخلوقاته . صوت
ينبه الحياة النائمة لتسير وتنتشر وتملاء وجه الارض .

وعندما ياتي الموت ويمثل آخر مشهد من رواية
الحياة نسمع الموسيقى الحزنة ونراها تملأ الجوّ بأشباح الاسى
في تلك الساعة الموجعة اذ تودع النفس ساحل هذا
العالم الجميل وتسبح في بحر الابدية تاركة هيكلها الهولي
بين ايدي الملحنين والندائين فيتأوهون بنغمات الحزن
والاسف ويلحفون تلك المادة الثرى ويشيعونها بالحنان
مفادها الضيم وانشيد معناها الكمد واللوعة . نغمات
محبونها ما بقي التراب فوق اتراب وندبلت يبقى صداها
في خلايا الجوارح ما دام القلب يذكر من مضى .

.....

جالست من ميزته الله بعذوبة الصوت، وحباه
ادراك فلسفة النغم والايقاع فرائيت السامعين حوله
مصغين صاغرين ماسكين انفسهم محكومين بفواعل
السكينة شاخصين ابيه وكالشعراء المستسلمين لقوة فعالة
توحي اليهم اسراراً غريبة حتى اذا ما انتهى الملحن
من انشاده تنهدوا جميعاً ذاك التنهد الطويل - اه
- اه صادرة من افئدة هيمت فيها الاحزان عواطف
مكونة فلذ لها التأوه . اه تنفسها قلوب حرى انعشتها
الذكرى . اه كلمة صغيرة لكنها حديث طويل .
اه ما قالها سامع كلام الملحن لا ولا ناظر وجهه بل تنهدوا
من اعاراذناً لنشيد نسج من مقاطع انفس متقطعة .
انفاس حية مثلت له فصلاً من رواية حياته الماضية
او فشت سرّاً اكننته اضلعه .

وكم تأملت وجه سامع حساس فرايت ملاحة
تنقبض تارة وتنبسط طوراً وتقلب مع تقلبات النغم .

واهنديت بخلقه على حلقه واستحكيت باطنه بواسطة ظاهرة .

والموسيقى كالشعر والتصوير تمثل حالات الانسان المختلفة وترسم اشباح اطوار القلب وتوضح خيالات اميال النفس وتصيغ ما يحول في الخاطر وتصف اجمل مشتهيات الجسد .

فالنهاوند يمثل تفريق المحبين ووداع الوطن ويصف آخر نظرة من راحل عزيز . يمثل شكوى الالم مبرحة بين ضلوع قوامها لظى الشوق . النهاوند صوت من اعماق النفس الحزينة . نغم متجسم من مهجور يسأل عطفاً على رفقته قبل ان يضيئه البعاد . زفرات يائس انشأتها المرارة وتنهدات قانط بثتها لوعة من اتلفه الصبر والتجلد . النهاوند يمثل الخريف وتساقط اوراق الاشجار المصغرة بسكينة وهدوء وتلاعب الريح بها وتفريق شملها . النهاوند صلاة والدة نائى

ابنهما الى ارض بعيدة فباتت بعده تغالب التوى فيها
 جميعها بعوامل اليأس وتصدده بفواعل الصبر والام .
 وفي النهاوند معنى بل معان واسرار يفهمها القلب
 وتفقهها النفس . اسرار يحاول بثها اللسان وكشفها القلم
 فيجف هذا وتنقطع اوصال ذاك .

واصغيت للاصفهان فشاهدت بعين سمعي آخر فصل
 من حكاية عاشق دنف مات حبيبه فتقطعت عرى
 امانه وتواصلت زفراته فهو ينوح باخر ما في جسده
 من الحياة ويرثي ببقايا ما في حياته من الرمق . الاصفهان
 اخر نفس من منازع واقف في مركب الموت بين
 شاطئ الحياة وبحر الابدية . الاصفهان رثاء الذات
 بغصات متقطعة متواصلة ونهدات عميقة . نغمة صداها
 سكبنة نمازجها مرارة الموت والاسى وحلاوة الدمع
 والوفاء .

وان كان النهاوند حنين من يحيا ببعض الامل

فالأصفهان أين من انقصت عرى آماله .

نسمع الصبا فتسنيق منا قلوب حجبها كحف
الغم وتستيقظ وترقص بين الضلوع . فالصبا نغمة
فرح تنسي المرء اتراحه فيطلب الراح ويشربها بلذة
غريبة ويستزيد منها كأنه يعلم ان خمرة المسرة تسابقها
فتحكم بالعاقلة . الصبا حديث محب مغبوط صارع
الدهر ورغم انف الين وأسعدته الليالي بخلوة فحظي
بلقاء محبوبة جميلة في حفل بعيد فاواه اللقاء فرحاً
وابتهاجاً . الصبا كنسيحات الصبا نمر فتتهزها ازاهر
الحفل تيهاً وابتهاجاً .

والمرصد في سكنة الليل وقع في الشعائر مجاكي
تأثير كلمات رسالة جاءت من عزيز خال انقطعت
اخباره في بلاد بعيدة فجاء الكتاب يحبي عاطفة الامل
ويعد النفس باللقاء . وكاني بمغني الرصد يخبر بقرب
الفجر واندحار الظلام وقد قيل « ان جهاز ليلك

« عارص »

وفي العتابة البعلبكية عتاب رقيق يتراوح بين
 اللوم والتعنيف ولحنها مزيج من النهاوند المؤثر والصبا
 المفرج وفعلها في النفس فعلهما .

.....

والان قد كتبت هذه الصفحات واراني كطفل ينسخ
 كلمة من نشيد طويل غننه الملائكة عندما جبل الله
 الانسان الاول او كما مي يستظهر جملة من كتاب
 وضعته بالحكمة على صفحات الشعائر قبيل ابتداء الدهر .
 فيا ايها الموسيقى . يا او ترابي المقدسة (١) لقد
 رقصت اخواتك الفنون فيما غير من الاجيال زمناً
 ووضعن في معاقل النسيان آخر و انت تهاين بهن
 ولم تتنازلي عن مرسم النفس يوماً واحداً فكانك صدى
 القبلية الاولى التي وضعها ادم على شفقي حواء . صدى

(١) او ترابي الهة الموسيقى عند قدماء اليونان

له صدى له صدى تتناقل وتتناسخ وتكتلف الكل
وتتحيا بالكل يلذ اعمالها عملهم ويفرج الغير الموهوب
من مكارمها بسبعه .

يا ابنة النفس والمحبة . يا اناء حرارة الغرام وحلاوته .
يا خيالات القلب البشري . يا ثمرة الحزن وزهرة
الفرج . يا رائحة متصاعدة من طاقة زهور الشعائر
المضهومة . يا سائر المحبين ومذبة اسرار العاشقين .
يا صائغة الدموع من العواطف المكنونة . يا موحية
الشعراء ومنظمة عقود الازنان . يا موحدة الافكار
مع نثف الكلام وموءنة الشواعر من مؤثرات
الجمال . يا خمرة القلوب الرافعة شاربها الى اعالي
عالم الخيالات . يا مشجعة الجنود ومطهرة نفوس
العابدين . يا ايها التهوجات الاثيرية الحاملة اشباح
النفس ويا بحر الرقة واللفظ الى امواجك نسلم انفسنا
وفي اعماقك نستودع قلوبنا فاحملها الى ما وراء

جالست من ميزه الله بعذوبة الصوت، وحباه
 ادراك فلسفة الشغيم والايقاع فرائيت السامعين حوله
 مصغين صاغرين ماسكين انفسهم محكومين بفواعل
 السكينة شاخصين اميه وكالشعراء المستسلمين لقوة فعالة
 توحى اليهم اسراراً غريبة حتى اذا ما انتهى الملحن
 من انشاده تنهدوا جميعاً ذاك التنهد الطويل - اه
 - اه صادرة من افئدة همجت فيها الالحان عواطف
 مكنونة فلذ لها التأوه . اه تنفسها قلوب حرى انعشتها
 الذكرى . اه كلمة صغيرة لكنها حديث طويل .
 اه ما قالها سامع كلام الملحن لا ولا ناظر وجهه بل تنهدوا
 من اعاراذناً لنشيد نسج من مقاطع انفس متقطعة .
 انفس حية مثلت له فصلاً من رواية حياته الماضية
 او فشت سرّاً اكننته اضلعه .

وكم تأملت وجه سامع حساس فرايت ملاحه
 تنقبض تارة وتنبسط طوراً وتنقلب مع تقلبات النغم .

واهتديت بخلقه على حلقه واستحكمت باطنه بواسطة
ظاهرة .

والموسيقى كالشعر والتصوير تمثل حالات الانسان
المتخلقة وترسم اشباح اطوار القلب وتوضح خيالات اميال
النفس وتصيغ ما يجول في الخاطر وتصف اجمل
مشتهيات الجسد .

فالنهاوند يمثل تفريق المحبين ووداع الوطن
ويصف آخر نظرة من راحل عزيز . يمثل شكوى
الام مبرحة بين ضلوع قوامها لظى الشوق . النهاوند
صوت من اعماق النفس الحزينة . نغم متجسم من
مهجور يسأل عطفاً على رفقته قبل ان يضيئه البعاد .
زفرات يائس انشأتها المرارة وتنهيدات قانط بشتها لوعة
من اتلفه الصبر والتجلد . النهاوند يمثل الخريف
وتساقط اوراق الاشجار المصغرة بسكينة وهدوء وتلاعب
الرياح بها وتفريق شملها . النهاوند صلاة والدة نأى

ابنها الى ارض بعيدة فباتت بعده تغالب النوى فيها
 جميعها بعوامل اليأس وتصدده بفواعل الصبر والأمل .
 وفي النهاوند معنىً بل معانٍ واسرار يفهمها القلب
 وتفقهها النفس . اسرار يحاول بثها اللسان وكشفها القلم
 فيجف هذا وتنقطع اوصال ذاك .

واصغيت للاصفهان فشاهدت بعين سمعي آخر فصل
 من حكاية عاشق دنف مات حبيبته فتقطعت عرى
 امانه وتواصلت زفراته فهو ينوح باخر ما في جسده
 من الحياة ويرثي ببقايا ما في حياته من الرمق . الاصفهان
 اخر نفس من منازع واقف في مركب الموت بين
 شاطئ الحياة وبحر الابدية . الاصفهان رثاء الذات
 بغصات متقطعة متواصلة ونهيدات عميقة . نغمة صداها
 سكينه نمازجها مرارة الموت والأسى وحلاوة الدمع
 والوفاء .

وان كان النهاوند حنين من يحيا ببعض الأمل

فالأصفيان انين من انفصمت عرى آمانه .

نسمع الصبا فتستفيق منا قلوب حجبتهما لحف
الغم وتستيقظ وترقص بين الضلوع . فالصبا نغمة
فرح تنسي المرء اتراحه فيطلب الراح ويشربها بلذة
غريبة ويستزيد منها كأنه يعلم ان خمرة المسرة تساقطها
فتحكم بالعاقلة . الصبا حديث محب مغبوط صارع
الدهر ورغم انف الين واسعدته الليالي بخلوة فحظي
بلقاء محبوبة جميلة في حقل بعيد فاواه اللقاء فرحاً
وابتهاجاً . الصبا كنسيحات الصبا نمر فتهتز لها ازاهر
الحقل تيهاً وابتهاجاً .

والمرصد في سكنة الليل وقع في الشعائر يحاكي
تأثير كلمات رسالة جاءت من عزيز غال انقطعت
اخباره في بلاد بعيدة فجاء الكتاب يحبي عاطفة الامل
ويعد النفس باللقاء . وكاني بمغني الرصد يخبر بقرب
النجر واندحار الظلام وقد قيل « ان جهاز ليلك

« غارصد »

وفي العتابة البعلبكية عتابة رقيق يتراوح بين
اللوم والتعنيف وكنها مزيج من النهاوند المؤثر والصبا
الفرج وفعلها في النفس فعلهما .

.....

والآن قد كتبت هذه الصفحات واراني كطفل ينسخ
كلمة من تشيد طويل غننه الملائكة عندما جبل الله
الانسان الاول او كما يسنظر جملة من كتاب
وضعت الحكمة على صفحات الشعائر قبيل ابتداء الدهر .
فيا ايها الموسيقى . يا او تربى المقدسة (١) لقد
رقصت اخواتك الفنون فيها غير من الاجيال زمناً
ووضعن في معاقل النسيان آخر و انت تهزأين بهن
ولم تنازلي عن مرسم النفس يوماً واحداً فكانك صدى
القبلة الاولى التي وضعها ادم على شفتي حواء . صدى

(١) او تربى الهة الموسيقى عند قدماء اليونان

(٢٢)

١٠٠٠ صدى لله صدى تنساقل وتناسخ وتكتلف الكل
وتحيا بالكل يلذ لعمالها عملهم ويفرج الغير الموهوب
عن مكارمها بسبعه .

يا ابنة النفس والمحبة . يا اناء مرارة الغرام وحلاوته .
يا خيالات القلب البشري . يا ثمرة الحزن وزهرة
الفرج . يا رائحة متصاعدة من طاقة زهور الشعائر
المضمومة . يا لسان المحبين ومذبة اسرار العاشقين .
يا صائغة الدموع من العواطف المكنونة . يا موحية
الشعراء ومنظمة عقود الاوزان . يا موحدة الافكار
مع نثف الكلام وموءلفة الشواعر من مؤثرات
الجمال . يا خمرة القلوب الرافعة شاربها الى اعالي
عالم الخيالات . يا مشجعة الجنود ومطهرة نفوس
العابدين . يا ايها التموجات الاثيرية الحاملة اشباح
النفس ويا بحر الرقة واللطف الى امواجك نسلم انفسنا
وفي اعماقك نستودع قلوبنا فاحملها الى ما وراء

المادة وارينا ما تكنه عوالم الغيب .

تكاثري يا عواطف النفوس وتعاضمي يا شواعر القلوب
وارفعي ايادي ذوي الايادي لبناء الهياكل لهذه الالهة
العظيمة . وانزل يا ملاك الوحي على قلوب الشعراء
واسكب في خلايا قلوبهم مديحاً وتسبيحاً لهذه العظيمة
المقدسة . واكبري يا مخيلة الرسامين وانتقشين وابتدعي
لها صوراً واشباحاً .

كرموا ياسكان الارض كهنتها وكاهناتها وعبيدوا
لذكر خدامها وشيدوا لهم التماثيل . صلي ايها الامم
وسلمي على اورفيوس وداود والموصلي وعظمي ذكر
بيتورفن وفغنر وموزارت . وغني يا سوريلا اسم شاكر
الحلي ويا مصر عبده الحموي . كبرايها الكون الاله
بشوا في سائك انفسهم وملأوا الهواء ارواحاً لطيفة وعلموا
الانسان ان يرى بسمعه ويسمع بقلبه . امين

المهاجر

جريدة عربية في نيويورك عمومية في مباحثها وحررة
في آرائها ودقيقة في ملاحظاتها . تنشر كل اخبار العالم
الاثقة بالطبع . اهتمامها الرئيسي هو البحث في شئون
السوريين في اميركالاسيما الاجتماعية منها ، مما يرفع
مقام المرأة ويصون تهذيب العائلة . بدل اشتراكها
٤ ريالات اميركية في الولايات المتحدة وهـ ريالات في
الخارج . وهي تدخل سوريا .

مطبعة المهاجر - تطبع الاوراق والجرائد والكتب
بالعربية والانكليزية وهي مستوفية الشروط بالاستعدادات
من حيث النظافة والترتيب والاعتقان .
مكتبة المهاجر - فيها جميع انواع الكتب العربية
وهذا عنوانها .

AL-MOHAJER

21 WASHINGTON ST.

NEW YORK

